

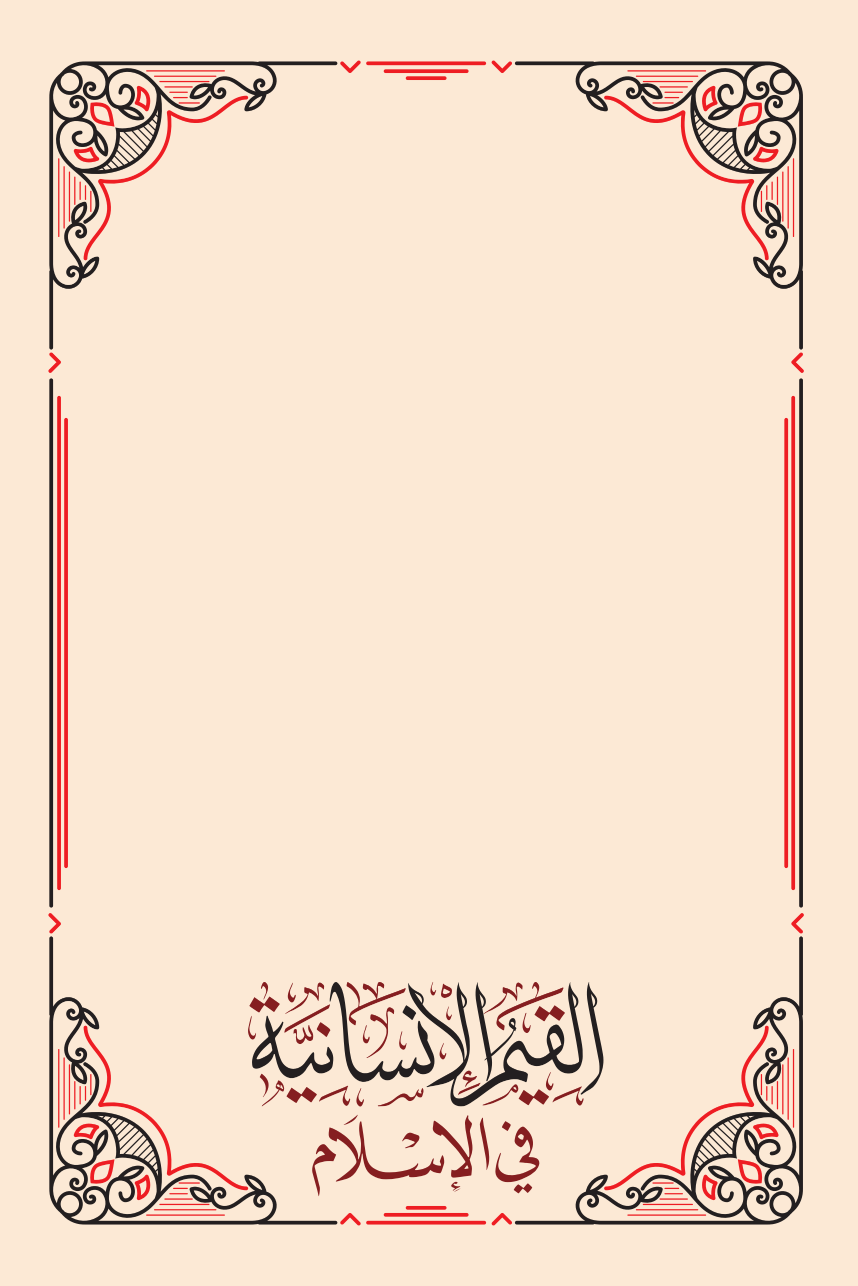
القيم الإنسانية في الإسلام



الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي



@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net


القيم الإنسانية
في الإسلام

القيم الإنسانية

في الإسلام

الشيخ

إبراهيم بن عبدالله المزروعي





بسم الله الرحمن الرحيم
البينونة
حقوق الطبع محفوظة
للمزيد من الكتب
W
@BaynoonanetUAE
@Baynoonanet
www.baynoona.net





بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد...

فإن أحسن الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد...

فإننا نحمد الله عَزَّ وَجَلَّ علىٰ نعمة الإسلام، ومحاضرة اليوم بعنوان: القيمُ الإنسانية في الإسلام.

إذا كان الإسلام يقوم علىٰ عقيدة وشريعة وعبادة وأخلاقٍ تشمل جوانب الحياة بأسرها فإنه يقوم من وراء ذلك علىٰ مجموعة من القيم الإنسانية العالية التي يتفق عقلاء البشر علىٰ حسنها وكمالها.

هذه المعاني والقيم الراقية تتجلىٰ في حقوق الإنسان؛ التي تُظهر احترامه، وتُعلي من قدره، وتؤكد علىٰ صيانة دمه وماله وعرضه وعقله ونسله، وتُثبت له علىٰ غيره فردًا كان أو مجتمعًا أو دولة تُثبت له حقوقًا يجب أن تُحترم فلا تُنتهك.

وهذه مجموعة من القيم والحقوق التي تبنتها شريعةُ الإسلام في أحكامها وآدابها وأخلاقها العظيمة:

فنتكلم علىٰ القيم الإنسانية في الإسلام أولًا.

ثم ثانيًا: حقوق الإنسان في الإسلام.

وثالثًا: حقوق الطفل في الإسلام.

ورابعًا: حقوق الوالدين في الإسلام.



وخامسًا: حقوق المرأة في الإسلام.

وسادسًا: حقوق غير المسلمين في الإسلام.

هذه مواضيع هذه المحاضرة التي هي بعنوان:

القيم الإنسانية في الإسلام.






العلم والبصيرة أول القيم الإنسانية في الإسلام

العلم والبصيرة أول هذه القيم الإنسانية في الإسلام فالله عَزَّوَجَلَّ قال عن الإنسان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأَحزَاب الآية: ٧٢] فالجهل يُدفع بالعلم، فهذه هي القيمة الأولىٰ العلم من قيم الإسلام أنه دعاه للعلم، أمر بالعلم، أمر بالقراءة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العَلَق الآية: ١] ، دعوةٌ للقراءة والكتابة بالقلم.

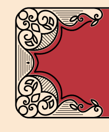
قال تعالىٰ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ [القَلَم الآية: ١] وهكذا جاء فضلُ العلم والعلماء في شريعةِ الإسلام؛ فالعلمُ نورُ كل عقلٍ وبصيرة، هداية كل فطرة، البحث عنه فريضة، ومنه ما هو فرض علىٰ كل مسلم ومسلمة.

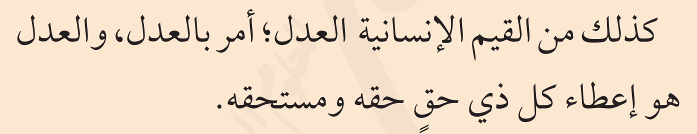
كذلك من العلوم التي رغب فيها الإسلام،

العلوم الكونية والمادية فلها مكانة في الإسلام، لتجد هذه الأمة كفايتها في شؤون عمارة الكون، ولذلك اتفقت البراهين واجتمعت الحجج التي تؤكد أن الإسلام هو دين الحق الذي لا تعارض فيه ولا تناقض بحال، لذلك اعتنىٰ علماء المسلمين بقضية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بضوابطه الشرعية، فلا يوجد تصادم بين حقائق الكون وبين آيات كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

فهذه القيمة الأولىٰ من قيم الإنسان، القيم الإنسانية في الإسلام؛ دعا إلىٰ العلم والبصيرة.







العدل

كذلك من القيم الإنسانية العدل؛ أمر بالعدل، والعدل هو إعطاء كل ذي حقٍ حقه ومستحقه.

هو العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض، قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النَّحل الآية: ٩٠] بإقامة العدل تصلح المجتمعات، وينتظم شأنها، تقوم هذه المجتمعات وتتعاظم وتزدهر، ويرتقي الأفراد الرقي الإنساني.الإسلام هو عدل الله بين عباده، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النِّسَاء الآية: ٥٨].

العدل التي تقيم القسط بين الخلق، الكلمات التي تُقيم القسط بين الخلق، فلا مجال لفروق بين البشر يجعل ميزان العدل يميل هنا أو هناك، قال الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجُرَات الآية: ١٣].

ويقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ**»(١).

قيمة العدل في علاقة المسلم بربه، وفي علاقته بنفسه، وفي علاقته بمن حوله، فالتوحيد هو حق الله علىٰ العبيد، هو حقيقة العدل، في علاقة المسلم بالله عَزَّ وَجَلَّ كما أن الشرك هو أعظم الظلم كذلك الجور علىٰ النفس منهي عنه، وبالعدل أُمر الإنسان في ما بينه وبين نفسه.

فالعدل مع النفس أيضًا هذا من قيم الإنسانية في الإسلام، كذلك العدل بين الخلق من أعظم مقصود، العدل مأمور به بين الزوجات وبين الأولاد في ديننا، وقد جمع نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنواع العدل كلها، فقد قال سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا،

(١) أخرجه أحمد (٢٣٤٨٩).

وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فذكر ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «صدق سلمان»[٢].

العدل مأمور به قولًا وفعلًا، والعدل واجبٌ مع الجميع، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام الآية: ١٥٢] وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة الآية ٨].

كما جرى العدل في العلاقة مع البشر، فهو أيضًا جار في العلاقة مع الحيوانات العجماوات ويدل على الإحسان والرحمة في التعامل معها.

الإسلام هو محرر البشرية ومُخلصها من العبودية لغير رب البرية، إنها الحرية التي ترفع وتدفع عن الإنسان كل قهرٍ وذلٍ في هذه الحياة تجعله عبدًا لله دون من سواه.

---

(٢) أخرجه البخاري (١٩٦٨).

العمل

ومن القيم الإنسانية في الإسلام العمل، الحث علىٰ العمل؛ العمل في عمارة الأرض بعبادة الرب فرض قيمة في الإسلام، العمل قد يكون عبادة وقد يكون إنشاءً في الأرض تشييدًا لمعالم الحضارة، وقد يكون حكمًا بين الخلق كل ذلك عمل وعبادة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[الأنعام الآية: ١٦٢].

في كل عمل يعمله المسلم هومأمورٌ فيه بالاتقان والإحسان، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ» (٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٥٥)، والترمذي (١٤٠٩)، والنسائي (٤٤٠٥)، وأبو داود (٢٨١٥)، وبن ماجه (٣١٧٠).

فيُثاب الإنسان علىٰ الخير، وكل عمل مشروع من أعمال الدنيا يكف الإنسان علىٰ السؤال ويُمكنه من القيام علىٰ كل ما يعول وهو عمل مقبول كسبه طيب، حث الإنسان علىٰ العمل، علىٰ القيم الإنسانية في الإسلام، يقول ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» (٤).

العمل في عمارة الدنيا، تحصيل أسباب القوة فيها من أعظم العمل، وأفضل العمل ما يأكله الإنسان من كسب يده، قال ﷺ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» (٥).

فتميّزت قيمة العمل في الإسلام، وحفظت علىٰ المجتمع توازنه.

---

(٤) أخرجه البخاري (١٤٧١).

(٥) أخرجه البخاري (٢٠٧٢).

التآخي

من القيم الإنسانية في الإسلام أيضًا: التآخي؛ الإخاء قيمة إنسانية معروفة في المجتمعات البشرية، وفي الإسلام أيضًا له مستويات متعددة، التآخي على الإسلام والإيمان.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحُجُرَات الآية: ١٠]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عِمرَان الآية: ١٠٣] ، وفي الحديث: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ»(٦)، وفي الحديث الآخر: «إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (٧)، فمن القيم الإنسانية في الإسلام التآخي.

(٦) أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٦٤).

(٧) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

وأيضًا هناك الدائرة الأعم وهي الانتساب إلىٰ البشرية وإلىٰ أبيها الأول آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وفي الحديث يقول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**والناس بنو آدم وآدم من تراب**» (٨).

هي أخوة تنشئ احترامًا للنفس البشرية، هذه الدوائر والدرجات في التآخي تجعل من قيمة الولاء بين المؤمنين عبادة من أعظم العبادات، وعلاقة من أسمىٰ العلاقات من المحبة والنصرة تنشيء علاقة دون ذلك بين المسلم وبين قومه ممن ليسوا علىٰ الإسلام، تقوم علىٰ الإحسان، وبذل الخير، وإشاعة المعروف والنهي عن المنكر، وحفظ المصالح المشتركة في الوطن أو في الدار. هذه المسألة الأولىٰ من القيم الإنسانية في الإسلام.

---

(٨) أخرجه الترمذي (٣٩٥٦).

ثانيًا: حقوق الإنسان في الإسلام.

فالعالم المعاصر لم يعرف تنظيمًا لما يُسمىٰ بحقوق الإسلام قبل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، قبل تلك الإعلانات العالمية سبق الإسلام الجميع، لما كان الإسلام آخر تلك الشرائع فقد اكتملت فيه منظومة الحقوق حقوق الإنسان؛ لأن الإنسان دين الحق، وهو المحفوظ بإذن الله عَزَّوَجَلَّ من الزيادة والنقصان، فأثبت حقوقًا.

- **الحقوق في الإسلام أربعة أقسام:**

حق الله الخالص.

وحق العبد الخالص.

وما اجتمع فيه الحقان، وحق الله غالبٌ.

وما اجتمع فيه الحقان وحق العبد غالب، هذه أقسام ذكرها أهل العلم.

حق الله الخالص؛ العبادة فلا يُشركه فيها أحدٌ سواه.

وحق العبد الخالص الدية، يملك العبد إسقاطها برأيه.

وما اجتمع فيه الحقان حق الله وحق العبد: حد القذف لا يملك العبد إسقاطها.

وما اجتمع فيه الحقان حق الله وحق العبد، وحق العبد هو الغالب: القصاص، فإن عفا عنه العبد جاز لولي الأمر أن يوقع عليه العقوبة الرادعة لحق الله تعالىٰ.

هذا التفصيل لا يوجد إلا في الإسلام. فحقوق الإنسان في الإسلام محفوظة؛ من حقوق الإنسان في الإسلام:

واجب الإنسان تجاه ربه وخالقه؛ أن يُخلص العبادة لله عَزَّوَجَلَّ، وألا يُشرك به شيئًا.

واجب الإنسان تجاه والديه وأقاربه، طاعة الوالدين، الإحسان إليهما والبر بهما وهكذا.

واجب الإنسان تجاه أسرته: الأسرة في الإسلام هي الزوجة والأبناء من ذكور وإناث، فالإسلام يوجب احترام الزوجة والبر بها، وعدم إهانتها، ويطلب الإنفاق عليها في غير تبذير ولا تقتير كما يطلب توفير كل ما تحتاجه متطلبات الحياة بحسب طاقته وقدرته.

فهذا يُعطي للمرأة حقًا علىٰ الرجل؛ حق الرعاية، والاحترام، والإنفاق، حق الاحتفاظ بأموالها وممتلكاتها لصالحها الشخصي، حق المشاركة في مسئولية رعاية الأسرة حقوق ذكرها الإسلام.

أيضًا واجب الإنسان تجاه ولاة الأمر؛ هذه أيضًا من الواجبات علىٰ الإنسان، ومن حقوقه في منهاج الإسلام، واجب الإنسان تجاه ولاة الأمر،

الإسلام يوجب علىٰ المسلم السمع والطاعة للحاكم المسلم في غير معصية الله كما يوجب النصح له وإعانته علىٰ مسئوليته في تحقيق مصالح الرعية وعدم الخروج علىٰ سلطانه أو التمرد علىٰ أوامره، هذه حقوق مفصلة في مواطنها وواجبات علىٰ كل فردٍ من أفراد المجتمع المسلم.

واجب الإنسان تجاه المجتمع: فيجب علىٰ الإنسان تجاه مجتمعه السهر علىٰ أمن المجتمع، كل مسلم هو رجل آمن يتحمل المسئولية وحماية أمن وطنه، كل فردٍ في مجال اختصاصه.

واجب الإنسان تجاه المجتمع: التنمية الصناعية، والزراعية، والاقتصادية، وبذل الجهد للتعلم، البحث العلمي، المحافظة علىٰ البيئة، المحافظة علىٰ أموال الآخرين، تحقيق التضامن الاجتماعي، محاربة المنكرات والمخدرات والمسكرات،

إشاعة المحبة بين الناس، حب الخير لهم، أداء حقوق الجميع ومنها الأقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم، كما سيأتي.

هذه واجبات لكل إنسان تجاه مجتمعه.

من القيم الإنسانية في الإسلام هكذا واجب المسلم تجاه المجتمعات الأخرىٰ: احترام حياة الإنسان، عدم الاعتداء عليه، احترام العهود والمواثيق بين الناس وبين الدول التي لا تخالف دين الله عَزَّوَجَلَّ، إقامة العدل حتىٰ مع وجود الخصومة والعدالة، احترام جهود الخيرة للآخرين، عدم التقليل من شانها، فمن هدي الإسلام عندما يؤكد ويقرر علىٰ غرس وتنمية روح المسئولية عند الإنسان ويجعلها ثمرة التكليف والتشريف للإنسان هذه أيضًا من القيم الإنسانية في الإسلام أداء هذه الواجبات وهذه الحقوق. فمن القيم الإنسانية في الإسلام: حقوق الإنسان.

ثالثًا: حقوق الأطفال والأبناء.

أيضًا الأسرة هي أساس المجتمع، اللبنة في بناء المجتمع، ولبنة الأسرة الأهم هم الأطفال، حقوق الأطفال ذكرها الإسلام وأشار إليها، وأكد نبينا ﷺ علىٰ حقوق الأبناء علىٰ الآباء في المجتمع.

ونذكر بعض حقوق الطفل في الإسلام؛ من حق الطفل حسن اختيار أبويه، حق للولد علىٰ والديه أن يُحسنا اختيار بعضهما لولدهما، وقد عنيت شريعة الإسلام في بيان صفة المرأة التي تُخطب والرجل الذي يُنكح، «فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ»[(٩)]، فمن حقوق الطفل حسن اختيار أبويه في الإسلام.

ومن حقوق الطفل جنينًا في الحياة، الحفاوة به: وقد

(٩) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

رعىٰ الإسلام للجنين حق الحماية من أن يُعتدىٰ عليه، وقد رخص لوالدته في الفطر في رمضان لأجل مشقة الحمل، وأجل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إقامة الحد علىٰ من زنت وجاءت بطفل حتىٰ تضعه ثم تفطمه فكانت هذا حماية للطفل، ولحقه في الحياة، الحفاوة بالطفل حق له غريزة في قلوب الآباء.

وقد سن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحنيك الصغير عقب ولادته، والعقيقة عنه عند سابعه، كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحتفي بأولاده وأحفاده يحتفي بالحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يلاعبهما ويلاطفهما، وربما صلىٰ بالناس حاملًا أمامة بنت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وربما لقي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وربما لقي الصبيان في طرق المدينة فيُسلم عليهم، هذا كله يدل علىٰ عناية الإسلام وحقوق الطفل.

ومن **حق الطفل**: في حسن التسمية، والانتساب لأبويه.

ومن حق الطفل: الرضاعة والحضانة، فأثبت الإسلام للأم حقها في رضاعة الطفل زوجة كانت أو مطلقة، أثبت لها الأجرة علىٰ ذلك، شجع الإسلام المرضعات من غير الأمهات أن يقمن بذلك، وأوجب لهن الأجر حرصًا علىٰ حق الطفل، للطفل حق أن يكون في حضانة والدته عند طلاقها.

وللأم حقها في رعاية أبنائها والحنان عليهم، ولذلك قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأم المطلقة قال لها: «**أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي**»[(١٠)] أحق بالطفل.

ومن حقوق الطفل: النفقة، والعدل، والمساواة، كل هذا من القيم الإنسانية في الإسلام، الإسلام حفظ الحقوق، هذه القيم حفظت الحقوق.

وحق الطفل أيضًا: في التأديب والتربية، والضمان الصحي والاجتماعي أدلة كثيرة الضمان الاجتماعي

(١٠) أخرجه أبو داود (٢٢٧٦)، وأحمد (٦٧٠٧).

ضد المرض والفقر والإعاقة دلت عليه النصوص الشرعية، فهذه القيم الإنسانية في الإسلام حفظت الحقوق.

ومن هذه الحقوق: حقوق الطفل، حثت الشريعة علىٰ كفالة اليتيم، وفي حسن التربية، وفي تأديب الأولاد حال الصغر، وقد دلت الأدلة من السنة علىٰ الحث علىٰ تأديب الطفل وعلىٰ منعه من المنكرات ، وعلىٰ أمره بالمعروف، وعلىٰ تعليمه.

ومن حقوق الطفل أيضًا: أن يتعلم دينه وأحكام هذا الدين، والنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[(١١)]، مروا أولادكم بالصلاة علموهم الصلاة وأركان الصلاة ومبطلات الصلاة ليقوموا بأداء هذه الفريضة وليتعلموا عليها منذ الصغر هذه حقوق للطفل.

(١١) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاءت وصاياه للأبناء وقد أوصىٰ ابن عمه العباس عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ...**»[١٢] إلىٰ آخر الحديث. ووصايا للأبناء مما يدل علىٰ أن للأبناء والأطفال حقوقًا في الإسلام.

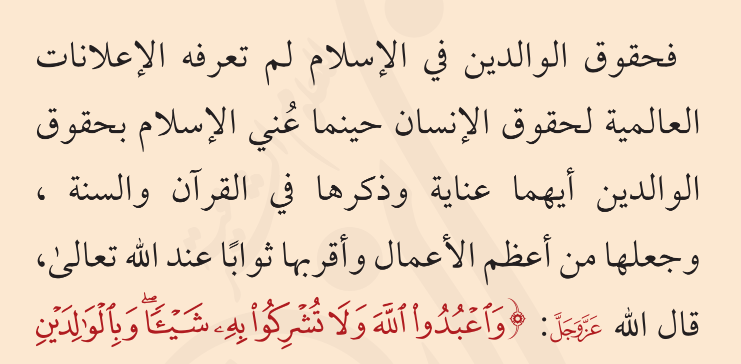
حق الطفل في: اللهو المباح والاستمتاع بزمن الطفولة حفظها الإسلام والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لبعض الأطفال: «**يا غلام اذهب العب**»[١٣]. هذه من رعاية الإسلام لزمن الطفولة.

---

(١٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦).

(١٣) أخرجه أحمد (١٠٢٧١).

رابعًا: حقوق الوالدين.



فحقوق الوالدين في الإسلام لم تعرفه الإعلانات العالمية لحقوق الإنسان حينما عُني الإسلام بحقوق الوالدين أيهما عناية وذكرها في القرآن والسنة ، وجعلها من أعظم الأعمال وأقربها ثوابًا عند الله تعالىٰ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النِّساء الآية: ٣٦].

وحذر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من حقوق الوالدين وعدم إعطائهما حقوقهما، وفي الحديث يقول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر »، قالوا: بلىٰ، قال: « الإشراك بالله وعقوق الوالدين »(١٤). والحديث متفقٌ عليه.

فأمر الله عَزَّوَجَلَّ بالإحسان إليهما، ولو كانا غير مسلمين،

(١٤) أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

وأوجب حقهما ولو كانا غير مسلمين، قال الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾ [لُقمَان الآية: ١٥].

أمر بالإحسان للوالدين ولو كانا غير مسلمين، فهذا من حفظ الإسلام لحقوق الوالدين.



خامسًا: حقوق المرأة في الإسلام.

والذي يعلم حال المرأة في الجاهلية وكيف كانت تُهان لكن لما جاء الإسلام تحررت المرأة من رق الجاهليات كلها، نالت حقوقها، اكتسبت شخصيتها، نالت أهليتها بما لم تعرفه البشرية من قبل بشأن المرأة.

فالإسلام أعطىٰ المرأة حقوقًا خاصة، وأعطىٰ الزوجة حقوقًا أخرىٰ، وأعطىٰ البنت حقوقًا ثالثة، وهكذا تعددت حقوق المرأة بتعدد مواقعها في أسرتها.

فإلىٰ ذكر بعض حقوق المرأة في الإسلام ليتبين لنا أن الإسلام العظيم اعتنىٰ بالقيم الإنسانية.

فمن حقوق المرأة في الإسلام: حقها في التعليم، والتعلّم، والدعوة، للمرأة حق في تعلم دينها، والنافع

من علوم عصرها، وتعليم ذلك لبني جنسها، هي من التكاليف الشرعية الآمرة بالتعليم.

وقد ثبت أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج إلىٰ النساء فأمرهن ونهاهن وذكرهن ووعظهن كما في الحديث المتفق عليه، وقد خصص لهن صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا للتعليم يُعلمهن مما علمه الله، كانت المرأة تدخل علىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتسأل ويُجيب وتحضر المجالس العلمية والدعوية كخطبة العيد والجمعة ونحوها، كانت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فقيهة الصحابيات يسألهنا بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالإسلام أعطىٰ للمرأة حق التعليم والتعلم والدعوة.

ومن حقوق المرأة في العمل أيضًا؛ قيمة المرأة في الإسلام تكمن في أنها حاضنة الأطفال ومربية الرجال، لو أُعطيت مقابل ذلك أجرًا لكان باهظًا، لذلك فهي في الإسلام مكفولة من أبيها وأخيها وزوجها، فإن

احتاجت الخروج لعمل مباح من تجارة أو زراعة أو صناعة فلا حرج عليها ما دام هذا بضوابطه الشرعية.

وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: طُلقت خالتي فأرادت أن تجد نخلها، فزجرها رجلٌ أن تخرج، فأتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**بَلَىٰ فَجُدِّي نَخْلَكِ، فَإِنَّكِ عَسَىٰ أَنْ تَصَدَّقِي، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا**» (١٥)، أجاز لها أن تقوم على اجتناء التمر وقطعه لتنتفع به، فاحتاجت الخروج لعملٍ مباح للزراعة لا حرج عليها ما كان هذا بالضوابط الشرعية المعروفة.

وقد أجاز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمرأة أن تخرج معه في الغزوات للمداواة والسقي.

فعن الربيع بنت معاذ قالت: «**كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ نَسْقِي وَنُدَاوِي الجَرْحَىٰ، وَنَرُدُّ القَتْلَىٰ إِلَىٰ المَدِينَةِ**» (١٦).

---

(١٥) أخرجه مسلم (١٤٨٣).

(١٦) أخرجه البخاري (٢٨٨٢).

ومن حقوق المرأة في الإسلام: أيضًا الحقوق المالية، حصلت المرأة علىٰ حقها في صداقها، وأوجب لها النفقة علىٰ زوجها حال الزوجية وحال العدة وحال الحمل، وأثبت الشرع المطهر حقها في الإرث هذا يدل علىٰ استقلال ذمتها المالية بالبيع والشراء والهبة وغيرها، بل وبصرف الزكاة إلىٰ زوجها إن كان فقيرًا كما وقع في قصة زينب امرأة عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والحديث متفق عليه في الصحيحين. هذه بعض حقوق المرأة مما يدل علىٰ أن الإسلام اعتنىٰ بالقيم الإنسانية.

أيضًا من حقوق المرأة في الإسلام: الحقوق الاجتماعية.

فالمرأة في الإسلام حصلت علىٰ حقوقها الاجتماعية أمًا فيجب التزامها، والإحسان إليها، والبر والإحسان إلىٰ الأمهات، وقد ثبت هذا الحق للأم ولو كانت غير مسلمة.

وفي الحديث أن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستفتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: نعم، «**نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**»[(١٧)]. صليها ولو كانت مشركة.

فمن عناية الإسلام بالمرأة أن أعطاها حقوق اجتماعية، ولو كانت الأم مشركة.

فالواجب علىٰ البنت علىٰ ابنتها المسلمة أن تصلها قال لها: «**صلي أمك**»؛ أحسني إليها وأكرميها.

أما البنات فقد أوجب لهن الرعاية والعناية والصيانة، بل رغب في إعالة البنات والإحسان إليهن، ديننا العظيم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّىٰ تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ - وَضَمَّ أَصَابِعَهُ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(١٨)]، وفي الحديث الآخر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١٧) أخرجه البخاري (٢٦٢٠)، وفي مسلم (١٠٠٣).

(١٨) أخرجه مسلم (٢٦٣١).

«مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»[(١٩)].

فأثبت الإسلام للبنت الحق أيضًا في اختيار زوجها. فأعطىٰ الإسلام للزوجة حقوقًا كثيرة من النفقة والكسوة والسكنىٰ وغير ذلك والعشرة بالمعروف، أعطىٰ الزوجة حقًا في الرضاعة والحضانة وغير ذلك حقوق كثيرة كفل الإسلام للمرأة مما يدل علىٰ القيم الإنسانية في الإسلام.



(١٩) أخرجه مسلم (٢٦٢٩).




سادسًا: حقوق غير المسلمين في الإسلام.

الإسلام دين أنبياء الله جميعًا، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾ [آل عِمرَان الآية: ١٩] ، فلا دين عند الله إلا الإسلام من عهد آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ عهد رسول الله محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، الإسلام دين جميع الأنبياء: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عِمرَان الآية: ١٩] ، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عِمرَان الآية: ٨٥] الإسلام هو دين التوحيد، دين حفظ العهود والعقود لا يبخس الذمم، فأمر الله عَزَّوَجَلَّ بالوفاء بالعقود والوفاء بالعهد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ ﴾ [المَائِدَة الآية: ١]. وقال عَزَّوَجَلَّ: في سورة الإسراء: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإِسرَاء الآية: ٣٤] .

المسلمون يلتزمون بحقوق أهل العهد والذمة من غير المسلمين طلبًا لمرضاة ربهم واتباعًا لسنة نبيهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أهل الذمة أي أهل العهد والميثاق، والإسلام يدعو الخلق جميعًا إلىٰ الدخول فيه، ومن دخله كان مسلمًا له كل الحقوق وعليه كل الواجبات من غير تمييز.

نستعرض بعض حقوق أهل الذمة في بلاد الإسلام:

حق أهل الذمة في حفظ الكرامة الإنسانية، الناس سواء في حفظ كرامتهم الإنسانية، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإِسرَاء الآية: ٧٠] فالعلاقة بين المسلم وأهل الكتاب تقوم علىٰ مراعاة حقوقهم وحفظ مشاعرهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [العَنكَبُوت الآية: ٤٦].

ومن حقوق غير المسلمين في الإسلام: العدل،

الأساس التي تقوم عليه العلاقة مع غير المسلمين يقوم علىٰ القسط والعدل، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المُمتَحنَة الآية: ٨]، فالعدل والقسط حق لغير المسلمين في بلاد المسلمين، الأمر بالعدل عام شامل في القرآن حتىٰ مع الخصوم المخالفين، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المَائِدَة الآية: ٨].

فمن أراد أهل الكتاب بظلم تصدّت له شريعة الإسلام ومنع من التعدي أيًّا كان موقعه.

وقد حذر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ظلم أهل الذمة في بلاد المسلمين، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢٠).

(٢٠) أخرجه أبو داود(٣٠٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١٨٧٣١).

حق أهل الذمة في حماية دمائهم وأموالهم. فحمت شريعة الإسلام أهل الذمة داخل المجتمع المسلم حمتهم من كل اعتداء خارجي.

يقول القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المالكي، يقول: « **أَنَّ عَقْدَ الذِّمَّةِ يُوجِبُ حُقُوقًا عَلَيْنَا لَهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي جِوَارِنَا وَفِي خَفَارَتِنَا وَذِمَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَدِينِ الْإِسْلَامِ فَمِنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْهِمْ وَلَوْ بِكَلِمَةِ سُوءٍ أَوْ غِيبَةٍ فِي عِرْضِ أَحَدِهِمْ أَوْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذِيَّةِ أَوْ أَعَانَ عَلَىٰ ذَلِك فَقَدْ ضَيَّعَ ذِمَّةَ اللهِ تَعَالَىٰ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَذِمَّةَ دِينِ الْإِسْلَامِ** » [٢١]، انتهىٰ كلامه.

ويقول الحافظ النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إذا صح عقد الذمة لزمنا الكف عنهم بألا يتعرض لهم نفسًا ومالًا ويضمنهما المتلف ولا تتلف خمورهم وخنازيرهم إلا إذا أظهروها**» [٢٢]، وهكذا قال فقهاء الإسلام.

(٢١) انظر الفروق للمالكي (٣/ ١٤).

(٢٢) انظر روضة الطالبين (١٠/ ٣٢١).

أيضًا من حقوق غير المسلمين في بلاد المسلمين:

حقهم في التعلم، والعمل؛ كفلت الشريعة المطهرة لأهل الذمة الحق في التعلم، وعمل أهل الكتاب علىٰ مر التاريخ في ظل الدولة الإسلامية كانوا تجارًا وصناعًا بل استعملوا في الدولة، وعُرف منهم الأطباء في عهد الدولة العباسية من أهل الذمة، ومن الكتَّاب، بل كفلت لشريعة للذمي أن يملك أرض الإسلام إذا أحياها.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا فرق بين المسلم والذمي في الإحياء**»[٢٣] نص عليه أحمد وبه قال مالك و أبو حنيفة.

أيضًا من حق أهل الذمة ومن حقوق غير المسلمين في بلاد المسلمين: حرية التنقل والإقامة داخل دار الإسلام.

يقول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لَا يُؤْخَذُ مِنَ الذِّمِّيِّ شَيْءٌ، وَإِنِ اضْطَرَبَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ (اضطرب أي تنقل في بلاد**

(٢٣) انظر المغني (٨/ ١٤٩).

الإسلام) كُلِّهَا غَيْرَ الْحِجَازِ، فَإِنَّ الْجِزْيَةَ أَثْبَتَتْ لَهُ الْأَمَانَ الْعَامَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ فِي الْمُقَامِ وَالسَّفَرِ»(٢٤) .

وهكذا أيضًا من حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام: كفايتهم وتأمينهم اجتماعيـًا، جاء النهي عن إيذاء أهل الذمة أو ظلمهم أو انتقاص حقهم كما مر معنا قبل قليل.وحققت شريعة الإسلام حق الكفاية لرعايها، والتاريخ يشهد بذلك.

وما ذكره أبو يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الخراج [ص ١٥٥] قال: **«عقد خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ معاقدة الصلح مع أهل الحيرة من العراق جاء فيها: وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته أفة من الآفات أو كان غنيًا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طُرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين، وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام»** (٢٥) .

(٢٤) انظر أحكام أهل الذمة (٣٤٥).

(٢٥) انظر الخراج ١٥٨.

إذًا حفظ الإسلام حقوق غير المسلمين في بلاد المسلمين؛ ومن هذه الحقوق كفايتهم تأمينهم اجتماعيًا، هؤلاء كانوا يدفعون الجزية، لكن لما صار شيخًا كبيرًا هذا الذمي ضعف عن العمل، أصابته آفة من الآفات فأعفي عن الجزية، بل عيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام هذا يدل علىٰ عظمة الإسلام، وأنه حفظ الحقوق، هذه قيمٌ إنسانيةٌ في الإسلام، أشرنا إلىٰ بعضها.

هذه حقوق وواجبات تدل علىٰ أن الإسلام يقوم علىٰ هذه الأمور، وأن الإسلام اعتنىٰ بالقيم الإنسانية التي تتجلىٰ في حقوق الإنسان التي تُظهر احترام الإسلام لهذا الإنسان، تعلي قدر هذا الإنسان، تؤكد علىٰ صيانة دمه وماله وعرضه وعقله ونسله، تُثبت شريعة الإسلام حقوقًا يجب أن تُحترم فلا تُنتهك، حقوقًا للإنسان، وقد ذكرنا وأشرنا إلىٰ بعض هذه القيم الإنسانية في الإسلام،

وهذه الحقوق للإنسان.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُثبتنا وإياكم على الإسلام إلى أن نلقاه عَزَّوَجَلَّ، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يهدي ضال المسلمين، وأن يُفقههم في دينهم، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ بلادنا دولة الإمارات وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق ولاة أمورنا لما يحبه ويرضاه وأن يرزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ.

سلسلة كتيبات شبكة بينونة

القيم الإنسانية في الإسلام

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net



شبكة بينونة للعلوم الشرعية